



بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية

“القمميات التخطيطية والمعمارية للمدينة المعاصرة”

بقلم : الدكتور / حازم محمد ابراهيم

أستاذ التخطيط المشارك
كلية الهندسة - جامعة الازهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

القومات التخطيطية والمعمارية للمدينة المعاصرة

مقدمة :

قد يقول قائل ، لماذا لم تسم هذه المحاضرة "القومات التخطيطية والمعمارية للمدينة الإسلامية المعاصرة" ؟ ، ولماذا سقطت - أو أسقطت - كلمة "إسلامية" من عنوان المحاضرة وخصوصا وأنها محاضرة تستكمل سلسة من المحاضرات تحدثت عن تطوير التخطيط أو العمارة أو الفن بالمدينة الإسلامية على مر العصور ؟ وهل هناك هدف من وراء هذه التسمية ؟

للرد على ذلك نقول ، أن المدينة بالامس كانت "اسلامية" شكلاً ومضموناً ، ولم تكن "كمدينة اليم" أو "المدينة المعاصرة" ، التي كما سيتبين في سياق المحاضرة أنه من الصعب بمكان أن يطلق عليها - حتى من باب الشكليات - صفة الإسلامية .

وقد كان يميز مدينة الامس الاسلامية صفات وسمات واحدة نبعث من الدين وارتبطة بواقع الحياة وأنعكست على جوانبها وأنشطتها المادية والاجتماعية والاقتصادية ، فأثرت بالتالي في الوعاء الذي يتم هذه الأنشطة - أي أثرت على المدينة - بحيث أصبح يجمع مدن العالم الاسلامي على اتساعه صفات واحدة مميزة ، تميزها كل عن مدن العالم غير الاسلامي ، حيث نجد أن مدن كمكة المكرمة والقاهرة ودمشق ومقداد وفاس وواشنطن ولوكلكتا وأصفهان تجمعها صفات حضارية وثقافية واحدة تجعلها مميزة كل عن مدن كباريس و McKin

وفي هذه المحاضرة ، سيتم استعراض الحال بالمدينة المعاصرة بالعالم العربي ، لكن نضع أيدينا على أبرز المميزات أو العيوب ونستعرض الموقف الحالي وأهم الاسباب التي أدت اليه .

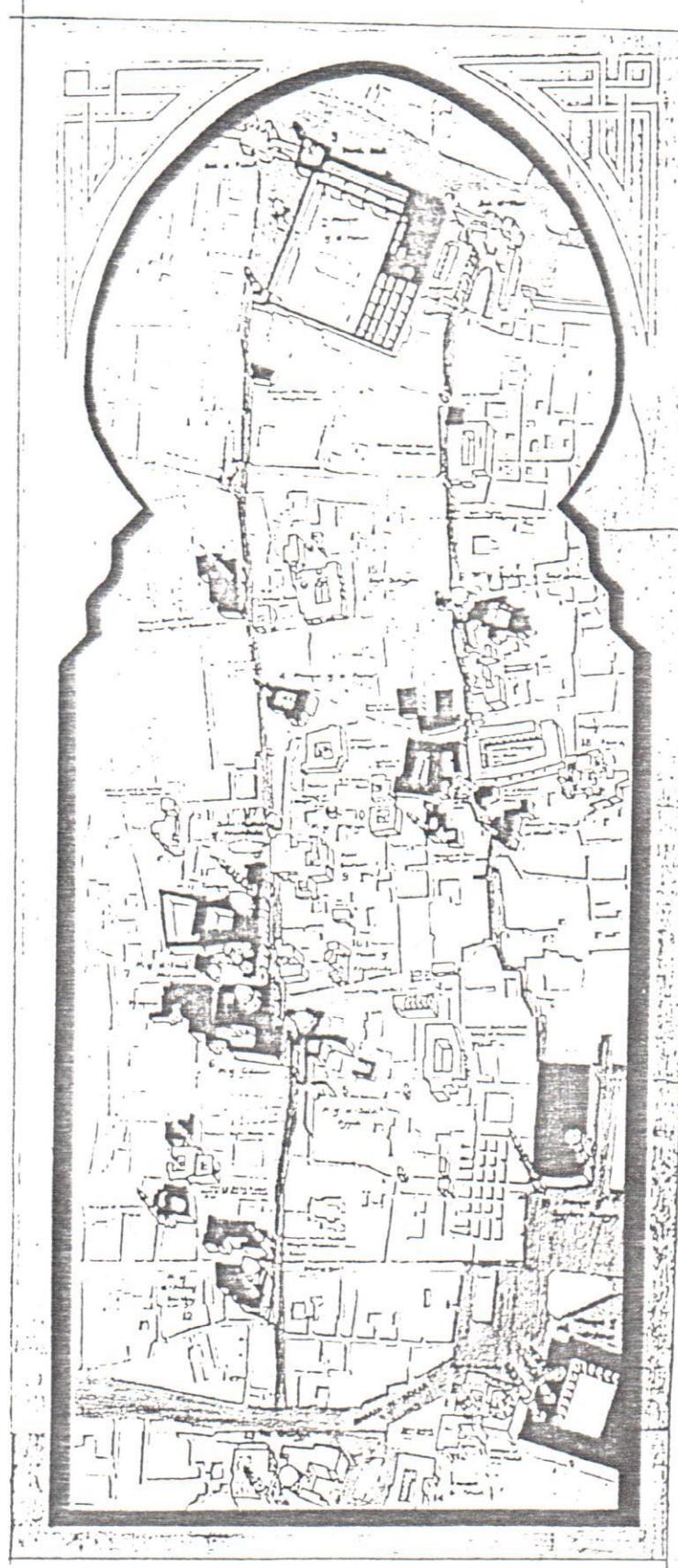
القاهرة . . .

مثال للمدينة الإسلامية . . .

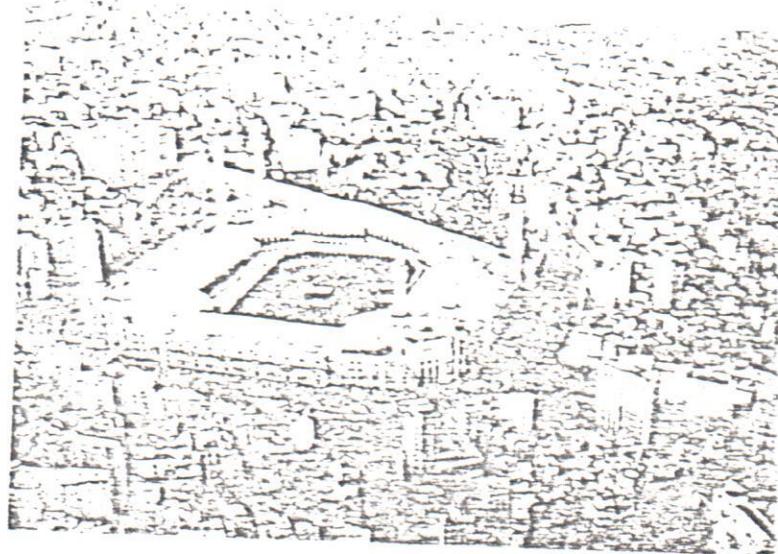
جزء من المنطقة التاريخية
والمركز التجارى القديم للمدينة

. . . المساجد تمثل الياقات
الثابت على طول الطريق كما
أنها مركز تجمع الأنشطة
التجارية المختلفة . . .

(الخريطة مأخوذة عن SPARE)



مكة المكرمة

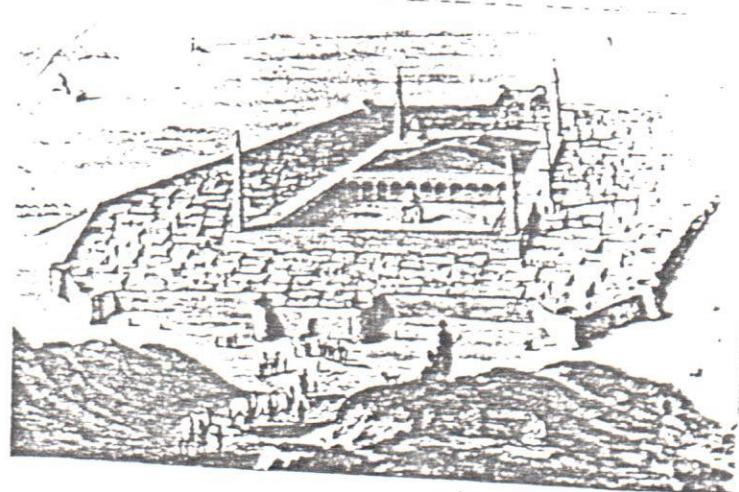


مكة المكرمة ٠٠٠٠ فاس ٠٠٠ المدينة المنورة ٠٠٠

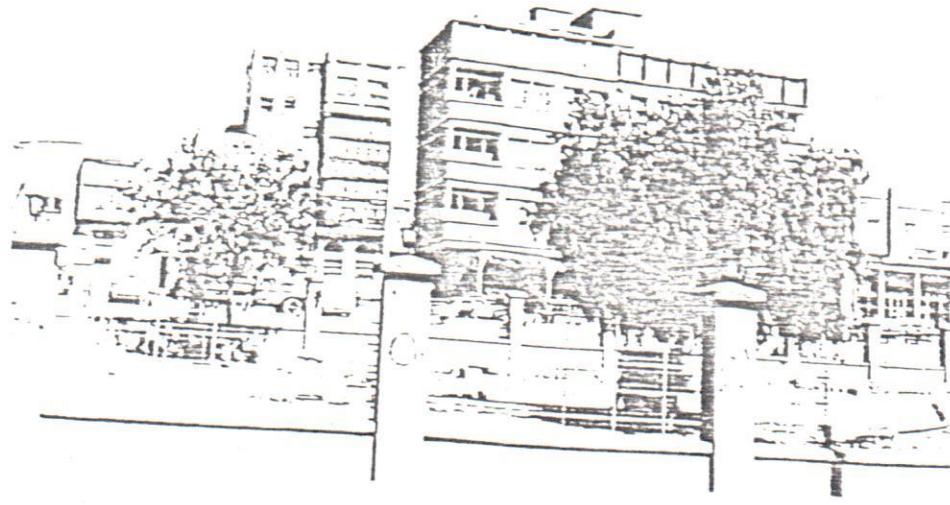
مثال واضح للطابع التخطيطي السبز للمهكل العام للمدينة
الاسلامية ، حيث المسجد يمثل العنصر الواضح والبارز
المدينة .



المغرب - فاس



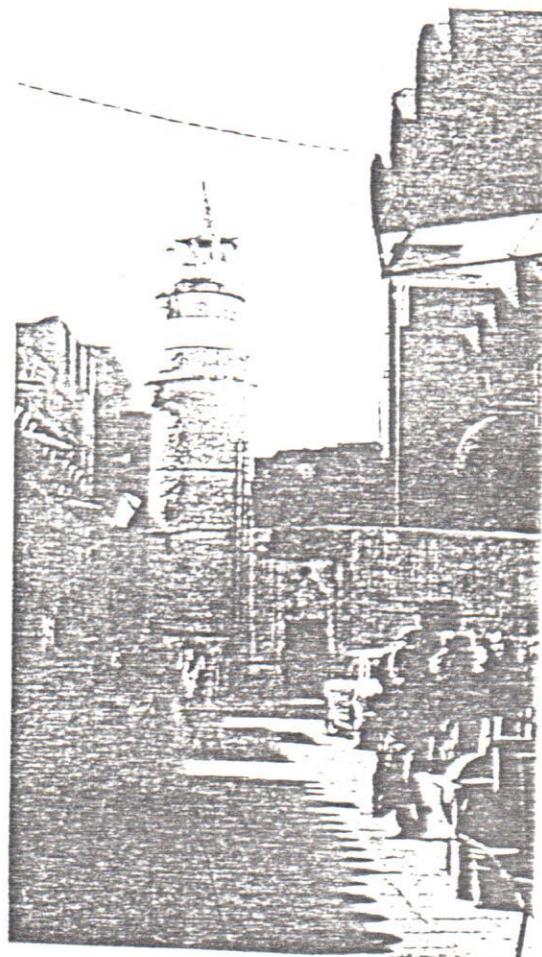
المدينة المنورة (رسم قدیم)



السعودية . . . الطائف

الصورة العلوية . . . القديم بأصالته تزاحمه
المباني الحديثة وتشذ عنـه في حجمـه
المعماري .

الصورة السفلية . . . مسجد الهند بالمنطقة
المركـزة للمـدينة ، مـثال واضح للـطـابـع العام
لـالـمنـطـقـة الـمـركـزاـة بـالـمـدـيـنـة الـاسـلامـيـة حيثـ
الـمـسـجـد يـحـتـلـ المـكـانـة الـبـارـزـة والـمـيـزـة وـتـمـثـلـ
مـذـنـتـه عـلـامـة الـأـرـضـ الـبـارـزـة الـتـى تـسـاعـدـ عـلـىـ
تـحـدـيدـ الـاتـجـاهـ دـاـخـلـ الـمـنـطـقـة . . . مـثالـ
حـىـ قـائـمـ يـجـبـ الصـاحـفـةـ عـلـيـهـ .



١- المدينة المعاصرة - الاعراض المرضية:

فقدت المدينة المعاصرة المميزات التي كانت تميز المدينة الاسلامية بجوانبها المادية او الاجتماعية او الاقتصادية عن غيرها من المدن في المجتمعات الغير اسلامية . وكما ضاعت شخصيتها المميزة ، ضاعت أيضا تلك المكانة البارزة والأهمية التي كان يتبوأها كل من المسجد والمسكن في مدينة الاسلام . وذلك الوضع لا يعكس فقط مجرد غياب عنصر مادي تخطيطي بالمدينة ولكن يعتبر بمثابة نكسة للمسار الديني والاجتماعي .

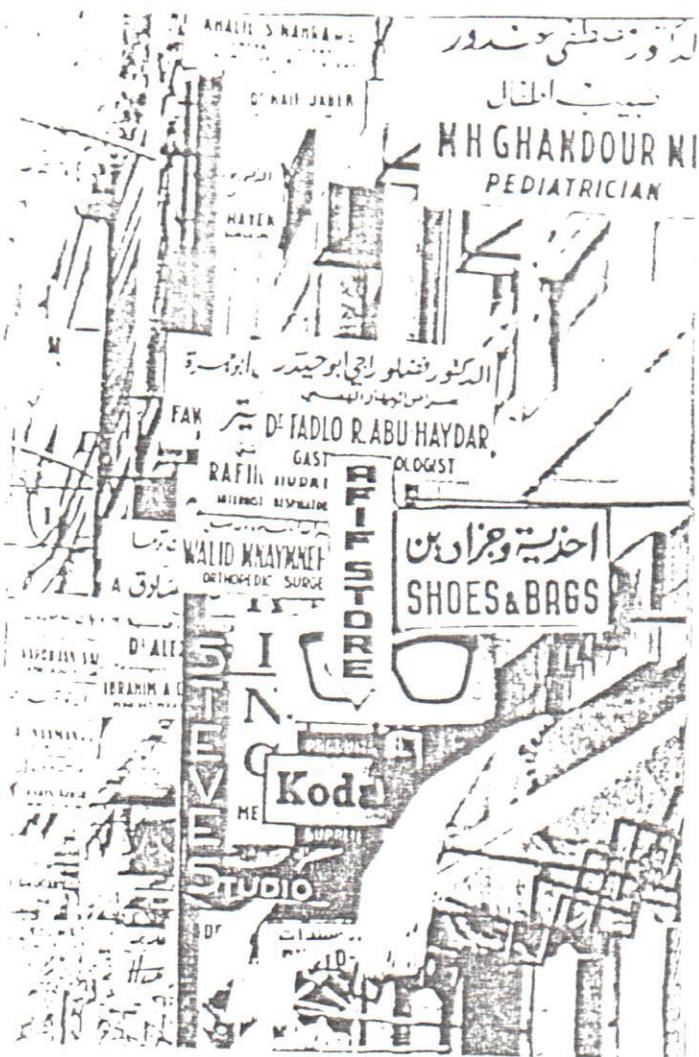
ويمكن ان توضح أهم الاعراض المرضية بمدينة اليوم بالعالم العربي الاسلامي في

النقاط التالية:-

١- فقدان الشخصية المميزة:

أصبح الحال في المدينة المعاصرة كحال ذلك الانسان الذي أراد أن يمد وسايما فتخير من أزياء شعوب الارض أجمل جزء فيها ، وجمعهم جميعا في زى واحد فأصبح زيه خليطاً قبيحاً عديم الصفة والشخصية ، فاقدوا عن التعبير عن ذاته ، وعن تأثيره وظيفة كلما حاول اصلاحه باضافة جديدة اليه اراد قبحاً .

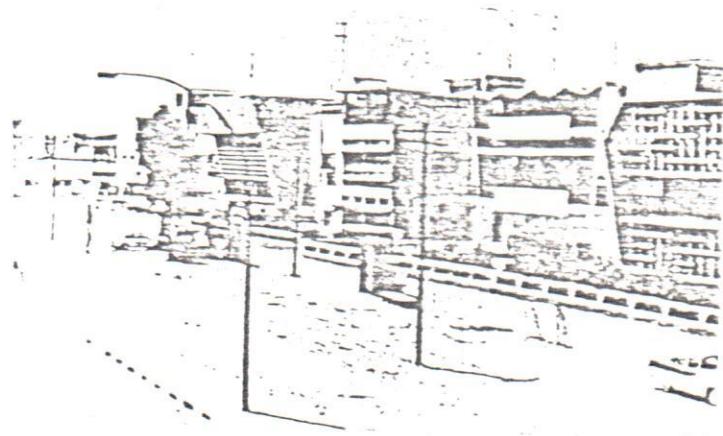
فقد أصبحت "مدننا الاسلامية" بعد أن كانت يوماً واضحة الشخصية بارزة الصفات ، أصبحت عديمة الشخصية يصعب التعرف عليها وتميز هويتها ، أصبحت صورة منقوله من أي مدينة أوروبية أو أمريكية - حتى أدق تفاصيلها - نجح الناقل مرة وفشل عشرات المرات . حصارت المدينة مسخاً يشمل خليط الطرز المعمارية الكلاسيكية الاوروبية ، مع آخوه صيحات التخطيط والعمارة الحديثة الاوروبية وغيرها ، مضافا اليهم غريب الاشكال والخطوط والالوان التي لم ترد في أي فن . وقد فات الناقل أن تلك الطرز والنظريات ظهرت ووُجِدَت في تلك الدول بعد سلسلة من التطور عبر التاريخ لتراث وحضارة واحتياجات تلك الشعوب وبالتالي ظهرت معبرة عن ذاتهم ، مناسبة لهم ، موئلية لاحتياجاتهم وعاكلة لشخصيتهم .



٠٠٠ بیروت

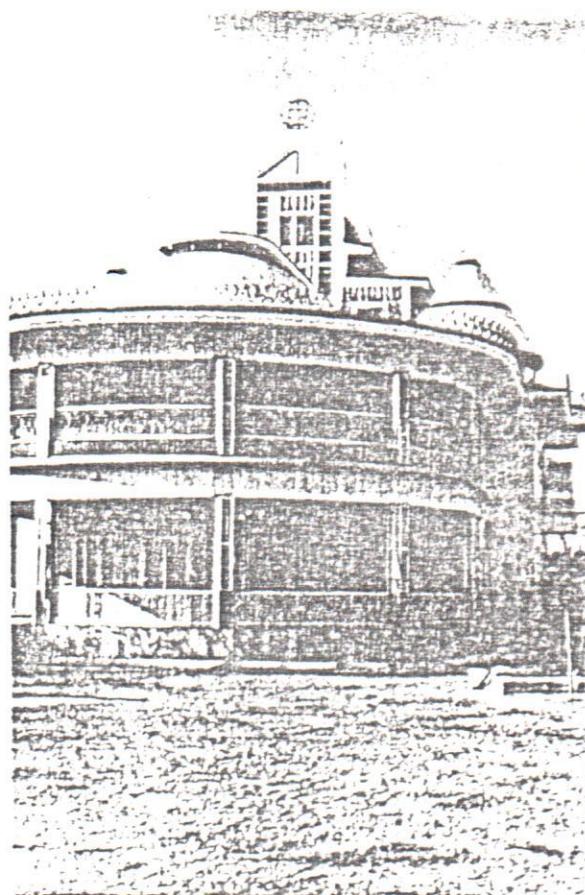
التجارة والمال والاعمال وصخب الحياة وازدحامها
انعكس بشكل واضح على واجهات المباني وأنتاج
شكلاً غريباً للمدينة تعبير عن صورة حية وكاملة للحياة
المادية المعاصرة.

الكويت



الكويت . . . الطائف . . .

خلط عجيب من الباني "الحديثة"
أستهدف منها "تحديث" المدينة
الاسلامية . . . طرز معمارية غريبة عن
بيئتنا الاجتماعية والطبيعية والحضارية



السعديّة - الطائف

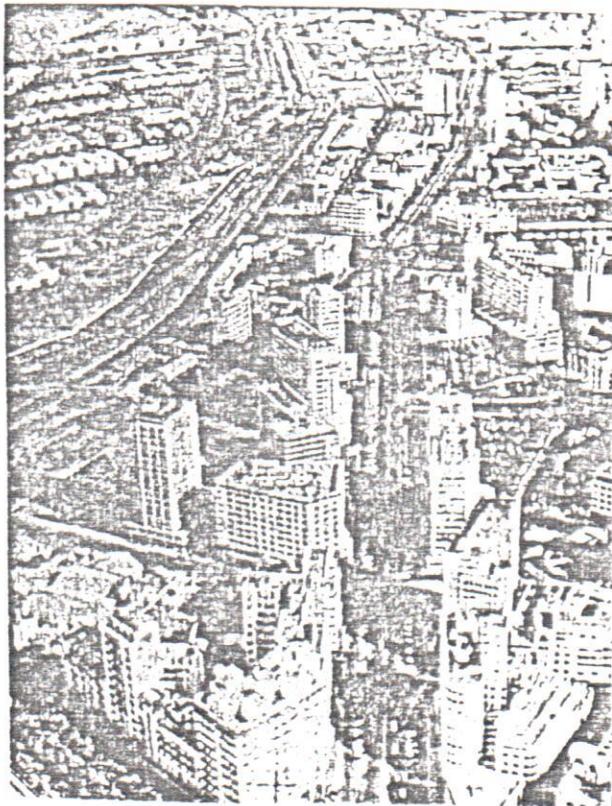
كما فات البعض ، ان بعض تلك الطرز والنظريات ظهرت في دول ليس لها تاريخ عريق أو تراث ، وبالتالي فمدى نعمتهم ليس بهما ما يحافظ عليه ، وتحت شعار التقدم والمدنية تم احلال الجديد المستورد بدلاً مما هو قائم ناظرين الى كل ما هو قائم من خلال جانبه القديم المتداعي الخرب ولم يلتفتوا الى ما يكنى فيه من قيم متأصلة وخبرات وتراث وتجارب السابقين .

١- اختفاء المسجد كعنصر تخطيطي :

وكان من أهم مظاهر ضياع الشخصية المميزة للمدينة الإسلامية ، ما يظهر على علاقة المسجد بالمدينة ككل ، والحياة السكنية على وجه الخصوص . فإذا أخذنا موضوع المسجد وعلاقته بالمدينة والحياة السكنية نجد أن قلب المدينة الأولى كان يمثله المسجد بوظائفه العديدة ، وقع حوله العديد من المنشآت الاقتصادية والأدارية التي تمارس فيها كافة الأنشطة الحيوية ، وكان ذلك ما نعرفه اليوم في علم التخطيط الحداثة على أنه منطقة الأنشطة المركزية . وكان مركز المدينة قد يما عندما ينمو ، ينموا بميزان ممیز وهو يتمثل في ظهور نواة مركبة جديدة ترتبط بالمركز الأول ، وتأخذ نفس صفة التسريحية ، أي مسجد يتجمع حوله العديد من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية . وأثباتاً لذلك ، فالسائل في الجزء التاريخي من القاهرة – وهو ماتعارف الناس على تسمية بـ « القاهرة الفاطمية » – يجد أن الشارع التجاري يعبّارة عن تتابع من المساجد المتفاوتة الحجم يقع حولها وبينها كافة الأنشطة التجارية وتعمل هذه المساجد كمراكز جذب بشري لتنشيط الحركة التجارية كما أنها بمثابة علامات أرض مميزة لتحديد الاتجاه ، هذا بالإضافة إلى أنها تشهد على مكان عليه الدين يوماً ما من أهمية خاصة لدى الإنسان العربي المسلم المؤمن الذي كان عنده المسجد الوسيلة المثلثة والوحيد للتجمّع البشري والأنشطة لارتباطه المستمر الدائم بحياته . فاتخذوا المسجد عنصر الجذب ووحدة الاتجاع في التخطيط وعلامة الأرض المميزة لتحديد الاتجاه والحركة داخل المدينة .



بيروت



الدار البيضاء

بيروت ٠٠٠ الدار البيضاء

المدينة المعاصرة حيث اخفى المسجد
من الصورة وظهر بدلا منه البانس
الضخمة الفارهة والبيادين المتسعة
والحدائق والأسواق وشبكات الطرق
والمواصلات

على النقيض من ذلك لو قارنا المركز التجارى القديم بالمركز التجارى الحديث لمدينة القاهرة ، والمتاخمين لبعضهم البعض . ونتساءل ما هي وسائل تحديد الاتجاه داخله ؟ وماهى مراكز الجذب البشرى فيه ؟ ومن الردود على هذين السؤالين نعرف التحول الذى طرأ على المفاهيم والروحانيات ، وكذلك على المدينة وتكوناتها العادلة .
فيتاليم تحديد الاتجاه داخل المركز التجارى الحديث للمدينة عن طريق وجود عمارت ضخمة ملاكاً يموجيلاً ، أو عن طريق السينمات والمسارح والمطاعم ، أو عن طريق محلات التجارية الضخمة كشيكوريل أو صيدناوى ، أو حتى عن طريق شوارع البوتيك كالشوارى ، وأخيراً عن طريق ميادين تقاطعات الشوارع كميدان طلعت حرب أو الامرا . ونفس هذه الاشياء بعينها تمثل مراكز الجذب البشرى . فain ذهب المساجد كعنصر تخطيطي هام كان موجوداً داخل قلب المدينة الاسلامية يوماً ما !! ومثل هذا الوضع يمكن أن يكون أيضاً حال أغلب مدن وعواصم العالم الاسلامي المعاصرة .

أما المشكلة الاخرى فهي الاختفاء التدريجي للمسجد من داخل الاحياء السكنية بالمدينة المعاصرة . كان المسجد يوماً مركز الحى السكنى وظل كذلك لمائتين السنين ، يقوم به رفعه رافعاً كلام الله عز وجل خمس مرات داخل الاحياء السكنية ، مذكراً الناس بالحق والدين . وحتى لو أدعى قائل أن كل انسان أصبح يصلى في منزله أو أن الناس أصبحت لا تصلى ، فهل هذا يعني أن يترك المسجد المجال لغيره ؟ ان وجود المسجد كعنصر تخطيطي بالاحياء السكنية موضوع حيوى لكي يقف مذكراً داعياً الناس للحق عز وجل .

وعليه ، فاختفاء المسجد كعنصر تخطيطي من الاحياء السكنية ناتج اما لضعف الواقع الدينى عند المخطط أو لجهل منه بالدين ، أو لأن المسجد لم يرد في نظريات التخطيط الحديثة للمجاورات السكنية . وكما اختفت الكنيسة أوأخذت مكاناً متواضعاً في الظل داخل نظرية المجاورة السكنية في تطبيقاتها في أوروبا وأمريكا ، تراسينا نحن المسجد كعنصر وحيد لبعث الحياة الاجتماعية الصحية في مدينة اليوم واتجهنا نحو بعث تلك الحياة الاجتماعية عن طريق المركز التجارى أو المدرسة الابتدائية أو الحديقة العامة والمتزهئات .



القاهرة

نموج لحقى سكنى شعبي قد يم (بولاد) ٠٠٠ المساجد تبرز كعنصر موئذن في تحديد
النقطة العمرانية للحسين.

(مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠)



القاهرة . . .

مثال للحال بالمدينة المعاصرة . . . جزء من قلب المدينة الحديث . . . أخفى المسجد
عنصر تخطيطي من قلب المدينة وأفسح مكانه للشوارع العريضة والمعمار الضخمة والسينemas
والمسار والميادين الكبيرة . . .
(مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠)



القاهرة . . .

مثال للحال بالمدينة المعاصرة . . . حى سكنى (شبرا) نموذج لتدخل واختلاط الاستعمالات
سيطرت شبكات الطرق والمواصلات والمبانى العامة على التكوين العام . . . عدم ظهر المسجد
والاسرة كعنصر تخطيطى للحي السكنى . . . مثال واضح لضياع الشخصية المميزة للمدينة
الاسلامية .

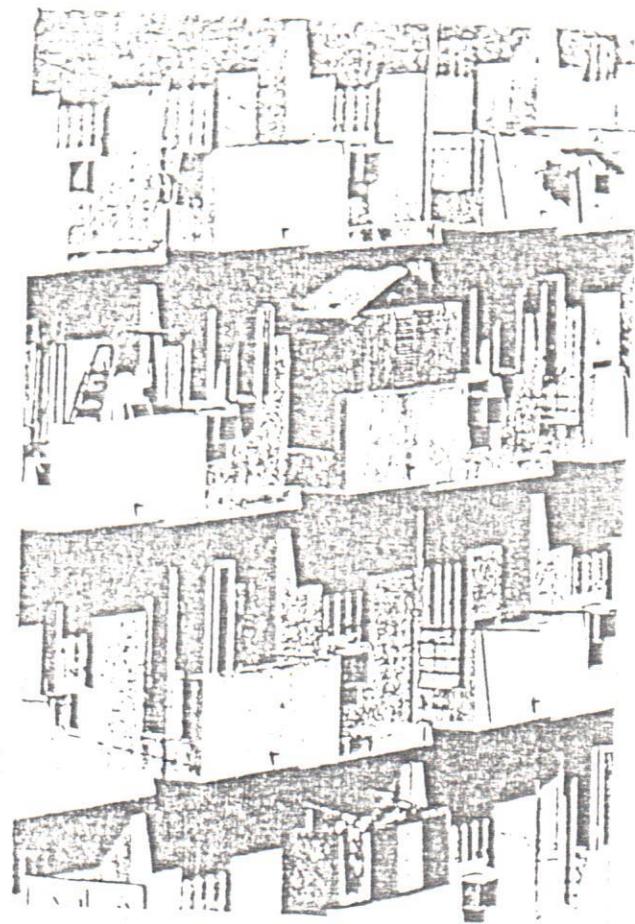
(مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠)

١-٣ اختفاء الأسرة كعنصر تخطيطي:

واذا انتقلنا الى المناطق السكنية كبيئة مناسبة لقيام حياة اسرية سلية كانت فيها الاسرة شيء مقدس والحياة الاسرية تأخذ المكانة الاولى ، وال العلاقات الانسانية بين مجموع الجيران لها الاهمية الخاصة والتراث الوارد في الدين الاسلامي ، أصبحنا نجد أن مجتمع الاسر - المجاورة السكنية وما تحتويه من خلايا سكنية - قد فقد أهم عنصر أوجده النمط والطابع العام للمنطقة السكنية بمدينة الامن الاسلامية . ففي المدينة المعاصرة ، أصبح الاهتمام بالاسرة وتغيير البيئة السكنية الصحية لها يأخذ أهمية جانبية ، تحت تأثير سيطرة وسائل النقل وشبكاتها على تخطيط الاحياء السكنية ، حيث أخذ توفير مستلزمات السيارة من مواقف وطرق الاهمية المطلقة ، اما المسكن فقد انسحب الى دائرة الظل .

ومن أخطر مظاهر التحول التي شهدتها الاحياء السكنية اختفاء عامل تغير الشخصية الالزمة للاسرة ، ولا يعكس قبول هذا الوضع مجرد مشكله تخطيطية ، ولكنها يعكس قبول اوضاع لا تناسب مع الدين الاسلامي . ولابد في هذا المجال كون أن المسكن قد يما كان يتسع بحوش داخلى تتجمع حوله حياة الاسرة ، أو وجود مشربيات أو سواتر على الفتحات والابواب ، أو الفصل الداخلى بالمسكن بين الحياة الخاصة والحياة العامة ، لأن كل هذه الامور كانت مجرد وسائل للمحافظة على الشخصية وليس لها في حد ذاتها.

والناظر المقارن بين النسيج العام للحي السكنى قد يلاحظ بوضوح التغير الاجتماعى فى مجتمع السكان . فأنماط النسيج العمرانى الحديثة تعكس - منفردة أو مجتمعة - ازدياد روح الفردية لدى المجتمع ، وعدم الترابط أو التكافل الاجتماعى بين مجموع السكان . حيث نجد النسيج العمرانى بالمدينة المعاصرة يتصرف بالعمارات الشاهقة ، أو بالوحدات السكنية المستقلة ، أو بالمبانى التى تأخذ توجيهها الى الخارج بحيث تعطى الاحساس بالتفرق والتشتت ، وذلك على النقيض تماما من النسيج العمرانى بدأنة الامن الاسلامية .



جدة . . . محاولات فردية لتصحيح
الاوضاع بما يلائم عادات وتقالييد السكان
وما يوفر درجة مناسبة من الخصوصية .

٢- المدنية المعاصرة - أسباب المرض:

لكل مرض هناك أسباب موئية إليه ، ومعرفة أسباب المرض يمكن التغلب عليه أو علاجه أو وقف انتشاره . وقد تم استعراض أهم مظاهر انحراف المدينة المعاصرة عن الخط الأسلي . والآن سيتم اظهار أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك الانحراف والتي يمكن أن تتلخص في النقاط التالية :-

٢-١ الصراع الحضاري والفنون الثقافية :

ظهرت الحضارة الإسلامية كتعبير طبيعي عن الدين وكدليل مادي على قوته في نفوس المؤمنين . وعندما بعثت الحضارة العربية الإسلامية عن ركيزتها الدينية ، جاءت عهود شفاق وبعد عن الدين أعقبها الانهيار السياسي والعسكري ، الذي نتج عنه وقوع العالم الإسلامي متفرقًا في أول الأمر مجتمعا في نهايته تحت نير الاستعمار الاجنبي ، ذلك الاستعمار الصليبي المستروراء قناع الاستعمار العسكري المسلح . ومررت بهم طولة مظلمة على العالم الإسلامي كان فيه نهبا لكل طامع ، أستنزفت فيها خيراته وخبراته ومهاراته ، كما تعرض إلى عمليات ضارية لتغيير شخصية الإنسان المسلم بحيث أصبح الفنون الثقافية التبشيري للعقل أخطر بكثير من الفنون المسلح للدول .

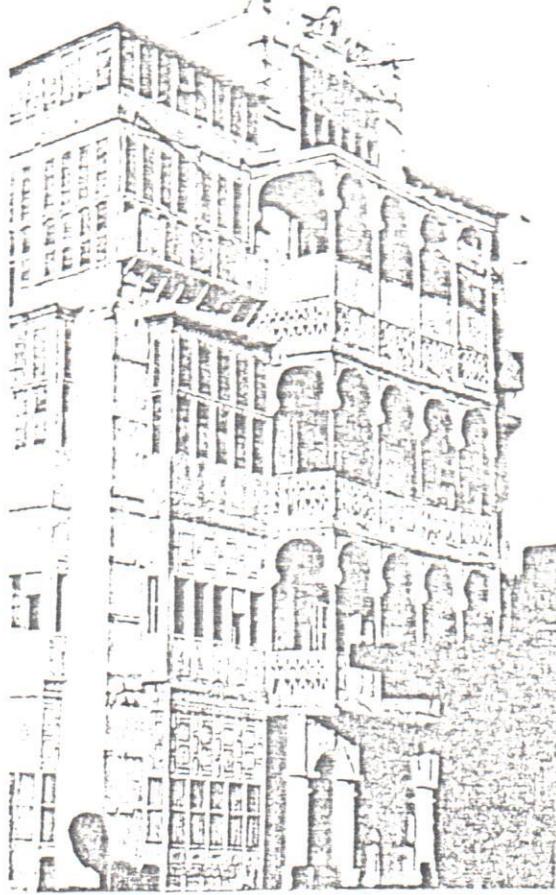
وعندما بدأ عصر الثورة الصناعية في أوروبا وأمريكا - تلك الثورة التي أعقبتها نهضة فكرية وفنية وعمانية غيرت وجه التاريخ - كان العالم العربي الإسلامي ما زال يرزح تحت نير الاحتلال الاجنبي ، وبالتالي فاته أن يكون سباقا في تلك النهضة الشاملة . وحتى المحاولات الفردية التي ظهرت هنا أو هناك في بقاع العالم الإسلامي - كمحاولات محمد على باشا في مصر - فإنها قد أحْجَضت وهي في المهد طروا بقوة السلاح وطروها بالحصار والتآمر وأخيراً بالاحتلال . وفي تلك الفترات التي سُنحت للبعض أن يقتبس جزءاً من نسخ تلك النهضة ، فإن برقيتها كان يعم عينيه بعد طول ظلام ، ولذلك كان يقف أمامها مبهرا ولا يملك أمام برقيتها وتيارها الجارف سوى أن يرمي وراء ظهره ما بقي معه من تراثه القديم

الذى أصبح يد واله باليا وقيدا عليه ، ويعلم عوضا عنـه على أن يفترف ما يستطيع من بحـر تلك المعرفة الجديدة ، ولكن فاته أن يطعـها بما يتمـشـ مع دينـه وحضارـته وتراثـه وتـقـاليـدهـ، بل دونـ أن يـبحثـ عـما إذا كانتـ تلكـ المـعـارـفـ (ـالـجـديـدةـ) موجودـ جـذـرـهاـ فيـ حـضـارـةـ أـمـسـهـ وـلـكـنـ عـيـسـتـ عـلـيـهـةـ .

نتـيـجةـ لـذـلـكـ ظـهـرـ مـنـ يـنـادـىـ بـأـنـ الـوـسـيـلـةـ الـوحـيـدـةـ لـلـتـقـدـمـ هـىـ التـخـلـصـ مـنـ الـحـرـوفـ الـعـرـبـيـةـ وـاسـتـعـمـالـ الـحـرـوفـ الـلـاتـيـنـيـةـ عـوـضـاـعـنـهـاـ .ـ وـذـلـكـ حتـىـ يـمـكـنـ الـانـفـاتـحـ عـلـىـ الـعـالـمـ الـمـتـحـضـرـ ،ـ فـنـسـىـ أـنـ الـلـغـةـ لـيـسـ مـجـرـدـ حـرـوفـ تـكـتبـ بـهـاـ وـلـكـهـاـ مـعـانـىـ تـجـمـيعـ تـلـكـ الـحـرـوفـ .ـ فـالـمـكـلـمـ بـالـلـغـةـ الـأـنـجـليـزـيـةـ لـيـفـهـمـ الـلـغـاتـ الـإـيطـالـيـةـ أـوـ الـفـنـلـنـدـيـةـ أـوـ الـأـلمـانـيـةـ أـوـ الـإـسـبـانـيـةـ أـوـ الـمـجـرـيـةـ أـوـ الـرـوـمـانـيـةـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـمـ جـسـيـعـاـ يـكـبـواـ بـنـفـسـ الـحـرـوفـ الـلـاتـيـنـيـةـ .ـ كـمـ نـسـىـ مـاـهـوـأـهـ مـنـ ذـلـكـ هـوـ أـنـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ لـغـةـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـأـنـ هـذـهـ الدـعـوـةـ بـمـاـ تـشـمـلـ مـنـ تـضـحـيـاتـ ضـرـورـيـةـ مـنـ جـانـبـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ لـتـطـوـيـعـهـاـ لـلـحـرـوفـ الـلـاتـيـنـيـةـ .ـ إـلاـ مـعـولـ هـدـمـ فـيـ صـرـحـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ .

كـمـ ظـهـرـ مـنـ يـنـادـىـ بـأـنـ يـجـبـ التـسـلـيمـ بـعـدـ الشـقـةـ بـيـنـ الـحـضـارـةـ الـغـرـبـيـةـ وـالـحـالـ فـيـ الـشـرـقـ ،ـ وـأـنـهـ لـلـتـقـدـمـ يـلـزـمـ التـخـلـىـ عـنـ تـلـكـ التـقـالـيدـ الـبـالـيـةـ وـذـلـكـ التـرـاثـ وـالـبـدـءـ فـهـرـاـ فـيـ نـقـلـ حـضـارـةـ الـغـرـبـ لـكـ نـجـعـلـ مـنـ الـشـرـقـ قـطـعـةـ مـنـ الـغـرـبـ .ـ فـنـسـىـ أوـتـنـاسـىـ أـنـهـ فـيـ الـشـرـقـ الـأـقـصـىـ نـسـتـ حـضـارـاتـ تـهـدـدـ حـضـارـةـ الـغـرـبـ الـمـتـحـضـرـ بـشـهـادـةـ مـفـكـيرـهـاـ .ـ فـهـنـاكـ حـضـارـةـ اـرـدـهـرـتـ فـيـ الـيـابـانـ وـغـزـتـ الـعـالـمـ الـمـتـحـضـرـ ،ـ وـحـضـارـةـ ظـهـرـتـ فـيـ الـصـينـ وـأـصـبـحـتـ ذـاتـ قـوـةـ وـوـضـوـعـ فـيـ الـشـخـصـيـةـ فـيـ أـقـلـ مـنـ ثـلـاثـيـنـ عـامـاـ ،ـ وـلـمـ يـدـعـوـ أـحـدـ هـنـاكـ بـالـنـقـلـ عـنـ الـغـرـبـ كـوسـيـلـةـ وـحـيـدـةـ لـلـتـقـدـمـ ،ـ وـلـكـهـاـ ظـهـرـتـ بـسـوـاعـدـ أـبـنـائـهـاـ وـنـبـعـتـ مـنـ ذـاتـهـمـ .

وـقـدـ يـقـولـ قـائـلـ مـاـ عـلـاقـةـ كـلـ مـاـ سـبـقـ قـولـهـ بـسـوـضـعـنـاـ الذـىـ نـتـنـاـولـهـ بـالـبـحـثـ ؟ـ وـالـردـ بـسـيـطـ أـنـ كـلـ هـذـهـ اـمـرـ الـدـاعـيـةـ لـلـتـقـلـيدـ وـالـتـبـعـيـةـ وـتـرـكـ التـرـاثـ وـتـحـقـيـرـ شـأنـهـ ،ـ وـاعـتـبارـ ذـلـكـ مـنـ مـسـلـزـمـاتـ الـتـقـدـمـ ،ـ كـلـ هـذـهـ اـمـرـ حلـقـةـ وـاحـدـةـ تـرـبـطـ بـيـنـ كـافـةـ اـمـرـ الـحـيـاةـ سـبـواـ ،ـ كـانـتـ فـيـ مـجـالـ الـفـكـرـ وـالـادـبـ أـوـ فـيـ مـجـالـ الـعـمـارـةـ وـالـتـخـطـيـطـ .



السعديه

جدة ٠٠٠٠

العناية بالمباني التاريخية أو ذات الطابع
المميز علاوة على أنه يحافظ على جزء من التراث
القومي فإنه أيضاً يعطي نماذج وقدرة يمكن أن
يحتذى بها.

الطائف ٠٠٠٠

اهمال المناطق والمباني التاريخية أو
ذات الطابع المميز يؤدي إلى تداعياتها
كما يؤدي إلى تشويه الصورة البصرية
للمدينة أو المنطقة التاريخية.

فقد ظهرت دعوة الى هجر ما هو قديم في المدن ، على أساس أن المدن الكبرى الحديثة بشارعها العريضة وخطوط مواصلاتها ، وما فيها من محلات تجارية كبرى وعمارات ومباني اللهو والترفيه تمثل الطمع الذي يرثون إليه الناس وتساير متطلبات العصر ومظاهر المدينة الحديثة ، وارتبط ذلك بالادعاء بأن التمسك بالتراث ومحاولته حياؤه ما هو إلا ردة عن التقدم والمدنية ، ويمثل قيداً على محاولات التمدن والتحضر ومسايرة دواعي العصر .

٢-٢ دوّن شبكات الطرق:

لأحد ينكر أهمية الطرق بالنسبة للمدينة فهي بمثابة الأوردة والشرايين التي تجري فيها كافة مسببات بناء المدينة ، ولو تعطلت شبكات الطرق لتعطلت أوجه الأنشطة التجارية والاقتصادية والاجتماعية وال عمرانية . كما لا يمكن إنكار أهمية مواقف السيارات داخل المدن ، حيث أنها شيء ضروري ارتبط بوجود السيارة ذاتها . وتساهم مواقف السيارات في استيعاب التزاحم وانشقاقات الطرق وبالتالي تعمل على سهولة انتساب حركة المرور داخل الشوارع . والتساؤل هنا إلى أي مدى يسمح للسيارات أن تسيطر على كافة أوجه الحياة بالمدينة ؟ فالشوارع أصبحت تصميم للسيارات ولو تعارضت خطوط المشاة مع خطوط السيارات فالترجيح والغلبة بدون شك للسيارات ، وهذا بالطبع غير سليم . فأن كانت السيارة والتخطيط لها هام على مستوى المدينة ككل – ولا أحد ينكر ذلك – إلا أنها لا يجب أن تكون العامل الهام على مستوى التجمعات السكانية أو داخل المناطق التجارية . وفي هذا المجال جرت محاولات عديدة في العالم الغربي منذ تصميم مدينة رادبون في أواخر الثلاثينيات وحتى يومنا هذا إلا أنها غالباً لاتطبقها في مشاريع الإسكان أو مشروعات تقسيم الأراضي التي نراها هنا وهناك .

وكان لشبكات الطرق ومواقف السيارات حظ وافر في الاضرار بالهيكل العام للمدينة الإسلامية بوجه عام وبالمناطق الاثرية التاريخية بوجه خاص حيث تم تدمير النسيج العمراني



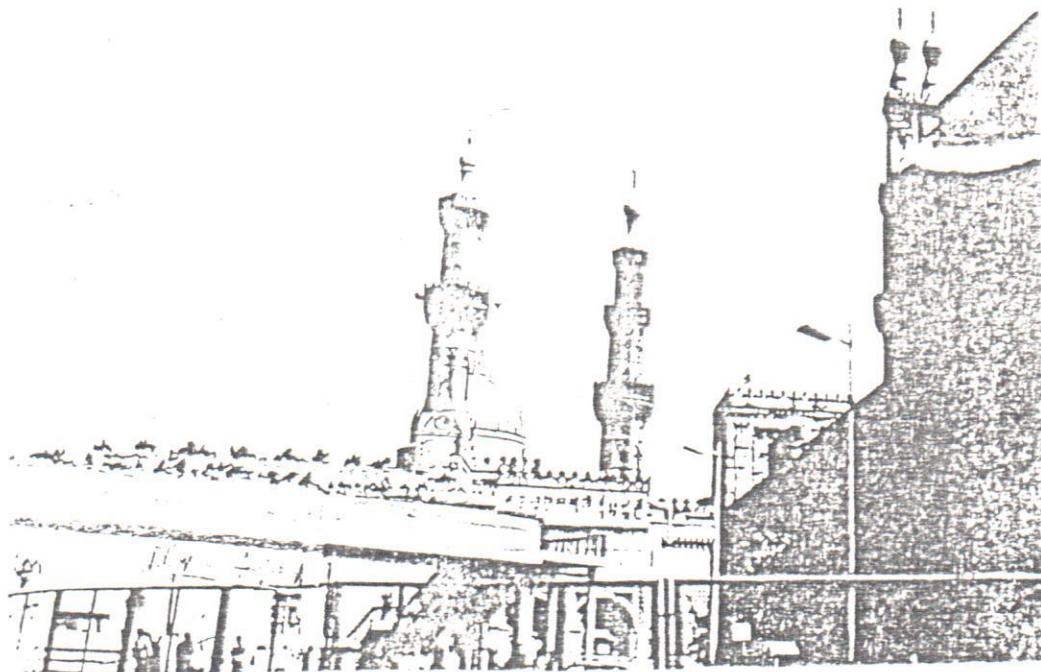
عرفات

الرياس



عرفات ٠٠٠ الرياض ٠٠٠ القاهرة ٠٠٠
كان لمشروعات الطرق والباري د ورئيس
في افساد المناطق الدينية والتاريخية
والاثرية ، وكذلك في تدمير النسيج
العمانى القائم .

القاهرة



القائم للمدينة - لغرض فتح الشوارع - ولم يتم فحسب التضحية بالعديد من المنشآت ذات القيمة الجمالية أو التاريخية الخاصة بل تم التضحية بالهيكل الاجتماعي والترابط العائلي والأسري الذي كان قائماً . بالإضافة إلى ذلك فقد أوجدت مثل هذه الأعمال صورة بصرية ردية للشوارع انعكست على الصورة الشاملة للمدينة ، وساهمت بشكل مباشر في تفاقم أزمة الاسكان بالمدن وفي تزايد مشاكل الطلب على مواد البناء ، والإيدي العاملة ، بالإضافة إلى الارتفاع الجنوني في أسعار أراضي البناء داخل المدن . وساعد على ذلك المبالغة في تحديد عروض الشوارع ، وتظهر هذه المشكلة بشكل حاد في دول الخليج العربي .

كما تظهر مشكلة أخرى وهي الطرق العلوية التي تبني داخل المناطق الدينية أو الأثرية والتاريخية ، مثال ذلك الطريق العلوي الذي كان مقترحاً في تخطيط القاهرة والذي يمر من طريق صلاح سالم أمام مسجد السلطان حسن ومسجد الرفاعي وتطل عليه قلعة القاهرة ومسجد محمد على باشا . أو الطرق العلوية بمكة المكرمة ومنطقة المشاعر المقدسة في منى ومذلة قبة وعرفات . وتعمل هذه الطرق العلوية على إفساد الصورة البصرية داخل تلك المناطق الأثرية والتاريخية ، لما تمثله من عامل تنافر وغريب عن تلك البيئة التي يعبرها الطريق . ويجب في هذا المجال البحث عن وسائل أخرى لحل مشكلة المرور ، وإن كان لابد من عبور وسائل المواصلات لتلك المناطق فيمكن بدلاً من بناء طرق علوية أن تبني أنفاقاً تحت الأرض ، وفي هذا المجال لا يجب النظر إلى الجوانب المادية للمشروع حيث تقارن تكاليف إنشاء الكيلو متر من الطرق العلوية مع تكاليف إنشاء الكيلو متر من الانفاق ، لأن مثل هذه المقارنة المادية البحتة تؤدي إلى تدمير البيئة التاريخية والأثرية ، بل يجب أن يدخل في المقارنة العامل الإنساني المتمثل في المحافظة على التراث وعدم المساس به وفي سبيل ذلك يجب أن نضحي بجزء من المادة .

٢- التصرفات الفردية :

ساهمت التصرفات الفردية في افساد الكثير من المناطق الاثرية والتاريخية من المدينة حيث ظهرت المنشآت الضخمة داخل المناطق ذات القيمة والأهمية الخاصة بدل ووقفت متهدية للمساجد الاثرية القديمة ، حتى أن بعض المساجد التي كانت يوماً ما تقف شامخة سامية معبرة عن قوة الدين ورسوخه في نفوس المؤمنين ، أصبحت بجانب هذه المنشآت العملاقة تقع غريبة أو تقف قزمة بجوار عدائق ضخم .

على سبيل المثال قاهرة الفاطميين بمصر - خصوصاً شارع الأزهر - حيث يظهر العديد من المنشآت الضخمة العالية - بل وأيضاً الكلاسيكية الأوروبية - جنباً إلى جنب متافرة من المنشآت الـاثرية والتـاريخـية القـائـمة وغـيرـة عـنـها وـمنـافـسـة لـهـا فـيـ المـكانـةـ وـمـفـسـدـةـ للـصـورـةـ الـبـصـرـيةـ . وـذـلـكـ عـلـوـةـ عـلـىـ كـبـارـىـ المشـاهـةـ الـعـلـوـيـةـ الـتـىـ أـقـيمـتـ أـمـامـ الجـامـعـ الـأـزـهـرـ مـغـطـيـةـ لـواـجـهـتـهـ . كـماـ يـذـكـرـ مـثـالـ مـنـطـقـةـ الـحـرـمـ الـمـكـىـ الشـرـيفـ حيثـ ظـهـرـتـ المـنـشـآـتـ الـضـخـمـةـ الـعـالـيـةـ الـأـوـرـبـيـةـ الـطـرـازـ وـالـتـىـ تـقـفـ مـنـافـسـةـ لـمـآـذـنـ الـحـرـمـ الشـرـيفـ وـمـتـضـائـلـاـ بـجـوارـهـاـ أـرـقـةـ الـحـرـمـ نـفـسـةـ .

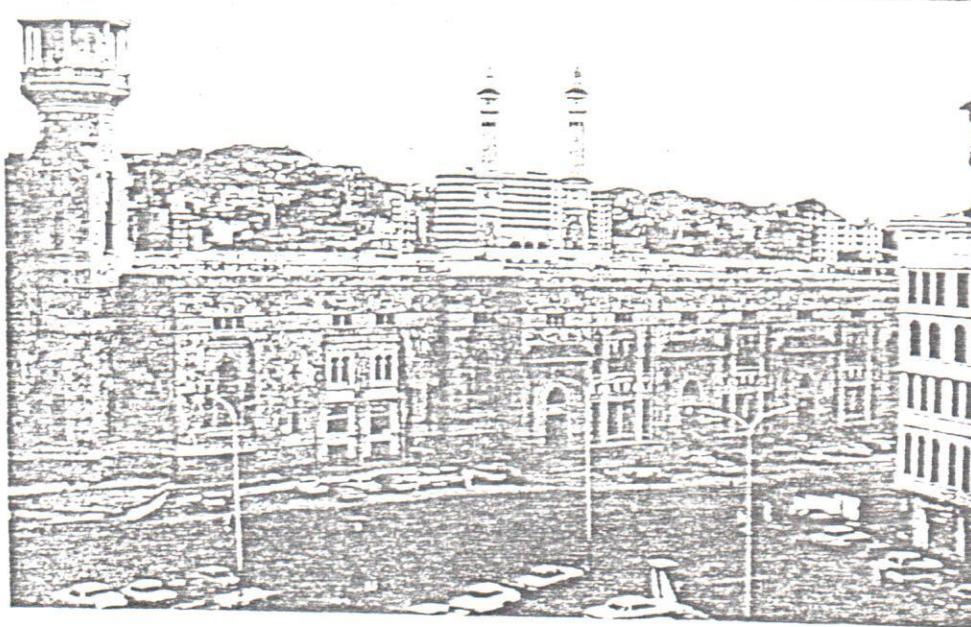
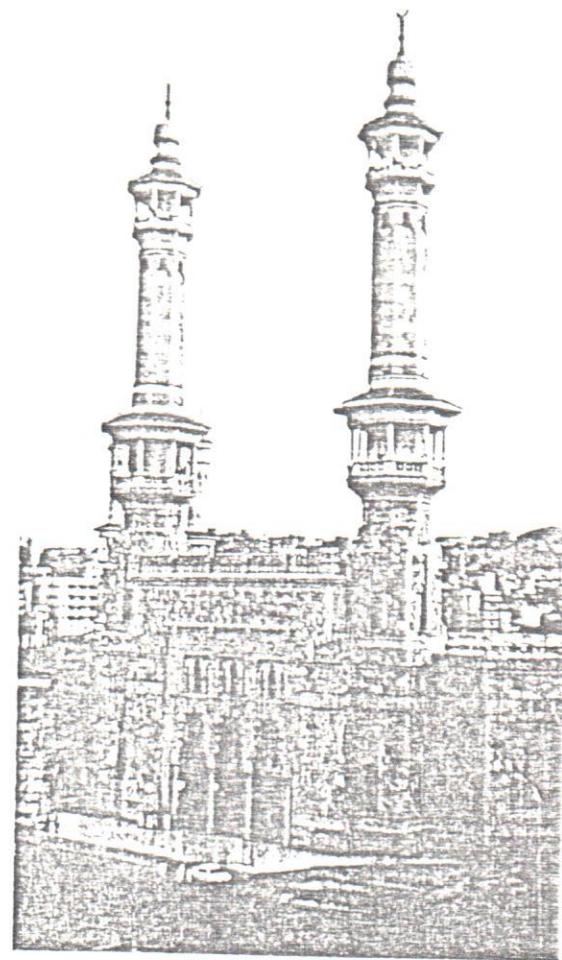
٤- دور المخططين الاستشاريين الاجانب :

كان أيضاً للمخططين الاستشاريين الاجانب دور في طمس معالم وشخصية المدينة الاسلامية ، وقد لا تكون هذه المشكلة ظاهرة وملحة في مصر ، ولكن المشكلة تظهر بوضوح واللحاج في دول منطقة الخليج حيث أن أغلب المدن والقرى التي عمل لها تخطيط قد قامت على اعداد شركات استشارية أجنبية . ومن المخابرة والاحتلال بهذه الشركات ظهر

* سواءً أفراد أو منظمات أو هيئات أو إدارات حكومية .

مكة المكرمة . . .

أم القرى . . . مآذن المسجد الحرام بطرازها
الاسلامي الجميل ترتفع شامخة رافعة لكل منه
الله عز وجل ومعبرة بسموها وعلوها عن قوة الدين
والإيمان والعقيدة في نفس الانسان المؤمن . .
بينما في الصورة السفلية المنشئات "الحديثة"
الد خيلة بضخامتها وطرازها تنافس المسجد في



أن كل شركة لاتحاول التكيف مع ظروف البلد التي تقوم على اعداد التخطيط له كما أنها تطبق كافى المعايير التخطيطية والخاصة ببلدها على المدينة أو القرية العربية بلا أدنى تعديل . فالشركة الانجليزية تريد أن تعمل من المدينة التي تخطط لها قطعة انجليزية وكذلك الشركة اليونانية والفرنسية والامريكية ، وغيرها من الشركات الأخرى .

ومن الامثلة لذلك الشركة ^{إن} التي قامت على تخطيط مدن مكة المكرمة والمدينة المنورة - أقدس مدینتين من ثلاث مدین في الاسلام - قد عاملت الحرم المکي الشريف في التخطيط العام للمدينة - قبلة المسلمين في كافة أنحاء الأرض - كما لو كان أي عنصر تخططي آخر بالمدینة ، وانصب الدراسته التخطيطية على تحديد المناطق السكنية وتوزيع المدارس بدراسة العمالة الى غير ذلك من الدراسات التقليدية الكلاسيكية للمدن ، ولم تنظر الى الحرم كعنصر تخططي للمدينة وكقبلة للمسلمين أجمعين ، فالدراسات التي أعدت وكذلك التخطيط العام الموضوع لمكة المكرمة لا يعكس الاهمية الخاصة للحرم كقبلة للمسلمين حتى ولا يحل المشكلة التخطيطية الكبرى الناتجة عن زحف مئات الالوف من الحجاج الى المدينة لقضاء الحج والعمره وما شهد المدینة من تزاحم يفوق أي تصوير ، حتى في الايام العاديه وخصوصا أيام الجمع .

وفي هذا المجال ، فإنه من الاهمية بمكان الاشارة الى ما تفعله اليدى الصهيونية من طمس وتغيير لمعالم المدن العربية الاسلامية بفلسطين المحتلة وخصوصا بالقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين في الاسلام . ففي اعقاب حرب ١٩٦٢ تم اعداد تخطيط عام لمدينة القدس وشرع في تنفيذه وكان من أول ما نفذ ازالة الاحياء السكنية العربية المتاخمة لحائط المبكى اليهودي ، ولو استمر الحال على ما هو عليه من تنفيذ للمخطط الصهيوني فإنه سيتم ، لاقدر الله ، تغيير كافة المعالم لمدينة الاسلام وتهويدها وطمس

شخصيتها الإسلامية في بضع عشر سنين .

٢٥ تغلب الماديات:

وقد أدت سيطرة الماديات ، والنظرية الاقتصادية الرقمية البحتة إلى جدوى الامر إلى طمس شخصية المجتمع السكني الإسلامي و غياب المسجد كعنصر بارز ورئيسى داخل المجتمع السكنى . وحدث ذلك عند ما قيمت المشروعات من واقع جدواها الاقتصادية ومن منطلق جانبها الرقى الجامد للربح أو الخسارة ومردود رأس المال . وحيث أن المسجد لا يعتبر مشروعًا مربحاً اقتصادياً ، ولا يمكن أن يكون له مردود مالياً ، بل يعتبر وجده من هذا المنطلق مصرقاً زائداً أو رأس مال مستهلك لاربحية منه يزيد من ميزان التكاليف ويقلل من ميزان المكسب ، فقد كان طبيعياً والحال كذلك أن يتقلص المسجد – عددياً ومساحياً – ويوضع في أدنى حدود له وأقل الواقع أهمية ، وهذا بالتالي انعكس على شخصية وشكل التجمع السكنى ، كما انعكس على دور المسجد داخل هذا التجمع السكنى .

وقد ساعد على غياب الأسرة كعامل تخطيطي سيطرة الماديات حيث تم استبدال المسكن العائلي بشقة في عمارة سكنية تأخذ أقصى ارتفاع لها بما تسمح به قوانين المبانى مما يدر أكبر عائد مما يمكن أن توصل إليه فنون وتقنيات البناء الجديدة . وأصبحت النظرة إلى الرقى والتقدم مرتبطة بالارتفاع الشاهق للمبنى السكنى ، حتى لوضح ذلك براحة الأسرة وأمنها وخصوصيتها ، وحتى لوأدى ذلك إلى إيجاد العراقيل والمشاكل أمام إيجاد الحياة الاجتماعية المتراقبة بين مجموع السكان .

فإذا نظرنا إلى المحصلة النهائية لهذا العامل وتأثيرها على النسيج العمرانى للمدينة – وخاصة الحي السكنى – لوجدنا أن المسجد توارى في الظل وأصبح لايتنااسب عددياً أو مساحياً مع مجموع السكان القائم على خدمتهم ، بالإضافة إلى ضياعه الحجمي بين العمارت الفخمة المرتفعة التي سيطرت على التكوين العام للحي ووقفت معبرة عن تفكك

الروابط الاجتماعية وسيطرة الفردية والماديات وضياع الشخصية للاسرة .

٣- الوجهة الآخر للصورة :

في الصفحتين السابقتين استعرضنا الحال بالمدينة المعاصرة ، سواءً الأغراض
المرضية أو الأسباب التي أدى إلى ذلك ، وفي السطور التالية س يتم استعراض الوجهة
الآخر للصورة .

فقد كانت هناك محاولات عديدة للرقيف أمام الصدع الذي أصاب المدينة الإسلامية
ويرزت محاولة لاحياء التراث والقيم الحضارية والعمارة في المدينة الإسلامية المعاصرة ، تلك
المحاولات التي يعتبر المهندس حسن فتحي رائداً لها . وقد لاقت محاولات احياء
التراث النجاح حيث تردد حداتها على مستوى العالم الإسلامي وغير المسلمين ، ونجحت
في ابراز الاهتمام باحياء التراث ووضعه لبنيات على الطريق . وما انعقاد هذه الدورة الا
دلاله واضحة على أن المستقبل أصبح يبشر بعودة القيم والتراجم الإسلامي إلى المدينة
والعمارة المعاصرة باذن الله .

وحيث س يتم اغراق محاضرات وندوات لاحقة في هذه الدورة تبرز محاولات احياء
هذا التراث ، لذلك فلن تتعرض هذه المحاضرة للمزيد في هذا المجال .

٤- الخلاصة :

نخلص من الاستعراض السابق إلى ما يلى :

١- ضياع اللجوء إلى النقل والتقليد والاعتماد على الغير الشخصية المميزة التي
كانت للمدينة الإسلامية

٢- البعد عن الدين الذي أقام الحضارة الإسلامية أدى إلى تلاشي
أهمية المسجد والاسرة في المدينة المعاصرة .

محاولات احياء التراث الحضاري الاسلامي في
العمارة والمدينة والقرية .

القاهرة . . .

بني سكنى تصميم د . عبد الباقى ابراهيم .

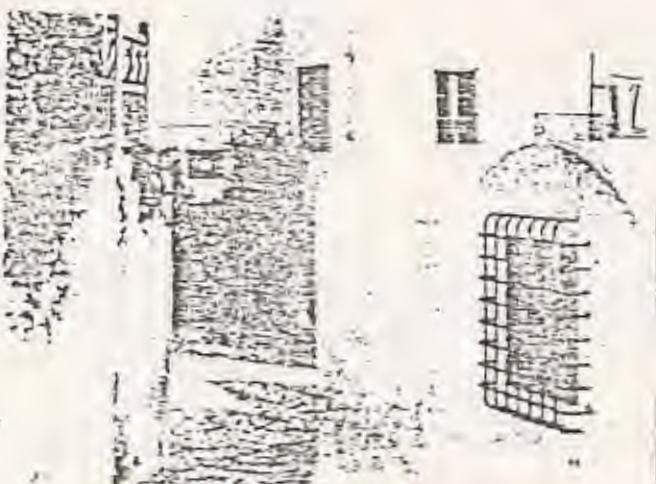
تونس . . .

تخليل وتصميم الاحياء السكنية مع المحافظة
على الطابع الاسلامي .

الاقصر . . .

قرية القرنة الجديدة - تصميم المهندس حسن
فتحى .

القاهرة



تونس

الاقصر



٣- تدمير وافساد الاجزاء الاثرية والتاريخية الباقية من مدينة الامم الاسلامية جرى تحت العديد من شعارات التقدم والتجدي وحل مشاكل المدن الحديثة وتحت غلبة النظرة المادية الى الامر.

٤- افتقار المكتبة العربية والاسلامية الى المراجع والدراسات التي يمكن أن تكون وسيلة للمحافظة على التراث الاسلامي واحياؤه في اطار الدين بما يضمن تطوير علوم وتكنولوجيا العصر الحديث لهذا الغرض.